Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس
الفعل الإلهى

١ ـ أجمع أهل القبلة على أن الله ، تعالى ، لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب [١] ، إلا أنهم اختلفوا بعد ذلك حول حقيقة قدرة الله على فعل القبيح ، وكذلك حول مفهومهم لهذا الفعل ، فالأشاعرة تنسب إلى الله فعل كفر الكافرين ومعاصى العصاة ولا تعد قولها هذا قبيحاً ، وكذلك المجبرة !

٢ ـ واختلفوا حول تحديد مفهوم الظلم ومعناه ، فالأشاعرة الظلم عندهم هو وضع الشيء فى غير موضعه ، وقد يكون بمعنى المنع أو الإنقاص ، قال تعالى

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾ [٢] أما الظالم فهو من قام به الظلم[٣]

٣ ـ ولم يكن حظ التعريف عند المعتزلة مثله عند الأشاعرة فالظلم عندهم هو كل ضرر لا نفع فيه ولا دفع ضرر ولا استحقاق ولا الظن للوجهين المتقدمين ، ولا يكون فى الحكم كانه من جهة المضرور منه ولا يكون فى الحكم كانه من جهة غير فاعل الضرر . أما الظالم فهو فاعل الظلم [٤] .

٤ ـ ومن المفيد هنا بيان موقف الإمام يحيى بن حمزة العلوى من هذه المسالة وهى تنزيه الله عن فعل القبائح ، وهو موقف المعتزلة والزيدية جميعاً .

قال : « كما أنه ، تعالى ، منزه عما لا يليق بذاته من أنواع التشبيه ، فهو تعالى منزه عما لا يليق بأفعاله من إضافة القبيح إليها [٥] . وقامت الأدلة عند الزيدية فى إقامة البرهان على تنزيه الله عن فعل القبائح على أساس كونه ، تعالى ، غنياً وعالماً، فالغنى لا يحتاج لشيء ، والعالم بقبح القبيح وعالم بغناه عن فعله له لا يفعله ، وهذه هى قاعدتهم فى إثبات الحكمة التى ينطلقون منها .

---

(١) انظر ابن تيمية : منهاج السنة ، ١/٣١٥ ، مكتبة السنة المحمدية ١٩٥١ م

(٢) سورة الكهف : ٣٣

(٣) البغدادى : أصول الدين ، ١٣١

(٤) القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، ص ٣٤٥ وما بعدها .

(٥) انظر يحيى بن حمزة العلوى : الرائق فى تنزيه الخالق ، ٣٦ و .. بتحقيقنا طبع دار الآفاق العربية